النمو النفسي الإجتماعي للطفل الجزائري في ظل

ظاهرة إختطاف الأطفال دراسة إستكشافية .

نوال عليوي

جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة :

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة يمر بها الإنسان في مراحل حياته حيث إهتم بها الكثير من العلماء وبينوا أنها تلك المرحلة التي تنمو فيها القوى والإستعدادات النفسية والبدنية ، ومن هنا وجب العناية بهذه المرحلة الهامة من حياة الطفل ودراستها وفهم خصائصها وسماتها كي يتم التأثير على سلوك الطفل وتوجيهه بما يتناسب مع القيم والمعايير السائدة في المجتمع .

ويعتبر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات ملزما برعاية الأطفال رعاية تؤهلهم لخوض هذه الحياة بسلام ، ولكننا مع الأسف مؤخرا نلاحظ ظاهرة غريبة ودخيلة على مجتمعنا ألا وهي ظاهرة إختطاف الأطفال والتنكيل بهم والإعتداء عليهم مما ترك تأثيرا نفسيا وإجتماعيا كبيرا على طرق تربية الطفل الجزائري ، إذ أنه من خلال الملاحظة العلمية لطرق التربية في الجزائر نستطيع القول بأنها تغيرت إنطلاقا مما أرعب المجتمع الجزائري من جرائم خطف الأطفال حيث لاحظنا فرض الأولياء نمط المراقبة المستمرة والمكثفة وعدم ترك الطفل

ينمو بحرية ودون ضغط نفسي وإجتماعي مما أثر في نمو الطفل .

وإنطلاقا مما سبق ذكره إرتأينا تناول هذا الموضوع بالدراسة للكشف عن مدى تأثير ظاهرة إختطاف الأطفال على النمو النفسي الإجتماعي للطفل الجزائري ، وهذا باتباع خطوات المنهجية العلمية وقمنا بطرح التساؤل العلمي التالي : مامدى تأثير ظاهرة إختطاف الأطفال على النمو النفسي الإجتماعي للطفل الجزائري ؟

وقد أسفرت النتائج أن هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع الجزائري قد أثرت سلبيا على النمو النفسي الإجتماعي للطفل الجزائري وقد قمنا باقتراح خطوات ميدانية للوقاية من الآثار السلبية لهذه الظاهرة .

الكلمات المفتاحية : النمو النفسي ، النمو الإجتماعي ، ظاهرة الإختطاف .

مقدمة :

شهدت العشرية الأخيرة في الجزائر تنامي ظاهرة إختطاف الأطفال ، براءة سلبت حياتها ونكلت بجثثها وآباء وأمهات حرموا من فلذات أكبادهم لأسباب مختلفة ما بين التحرش والإغتصاب ، الإنتقام أو حتى طمعا في مبالغ مالية وهكذا أصبحت الأسرة الجزائرية تعيش في حالة من الخوف الدائم والسبب هو إزدياد حالات إختطاف الأطفال وقتلهم ، وهذا ما سبب تغيرا واضحا في نمط تربية الطفل الجزائري ونموه النفسي والإجتماعي ذلك أن الأطفال هم مرآة المجتمع ، ومن هنا جاء إهتمامنا بهذا الموضوع ومحاولة تسليط الضوء عليه من خلال هذه الدراسة .

إشكالية الدراسة :

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان ، والتي يبدأها الطفل بالإعتمادية الكاملة على الغير ثم هو يترقى في النمو نحو الإستقلال والإعتماد على الذات ، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التنشئة النفسية والإجتماعية وإكتساب القيم والإتجاهات والعادات الإجتماعية ويتعلم فيها الطفل التميز بين الصواب والخطأ وهو لايفهم مالصواب ومالخطأ ، ولقد إهتم العلماء بدراسة هذه الفترة وصرفوا جزءا كبيرا من أبحاثهم لدراسة هذه المرحلة .

(علاونة، 2001: 22)

ومن الباحثين نجد سوليفان وأريكسون اللذان يريا أن الراشد السوي هو ذلك الطفل الذي مر خلال مرحلة طفولته بنمو نفسي إجتماعي سوي ، ويقول عبد الرحمن (1998) أن : " الأحداث خلال مرحلة الطفولة المبكرة تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد و على هذا الأساس يمكننا القول أن مرحلة الطفولة هي الأساس والقاعدة التي يتم بناء الشخصية السليمة والسوية عليها ، فكلما كانت أقرب للسواء كانت الشخصية في المستقبل أقرب للسواء والعكس بالعكس " . (الزغبي ، 2001: 65)

وبالتالي فإن الطفل في مرحلة الطفولة في حاجة ماسة للراشدين وخاصة الوالدين وإن حدث خلل لدى الراشدين في طريقة توجيههم لنمو الطفل سوف يحدث خلل في نموه ، ولأهمية هذه المرحلة القاعدية في بناء شخصية الفرد لفت إنتباهنا ظاهرة أثارت الرعب في الأسرة الجزائرية وكانت الضحية الأولى فيها هي الطفولة ، وهي ظاهرة إختطاف الأطفال في الجزائر إذ أن ظاهرة إختطاف الأطفال مازالت تزداد تفاقما سواءا من حيث إرتفاع نسب ضحاياها أو النهايات التراجيدية ، نهايات أصبحت تمثل للأب والأم أفلام رعب وخواتيمها حزينة جدا ، أطفال في عمر الزهور يختطفون من أمام منازلهم أو وهم في الطريق إلى المدرسة أو وهم عائدون منها وبعد مدة من الإختفاء وعمليات

البحث المضنية من دون نتيجة يعثر على المختطفين إما موتى أو إستقر بهم الحال في أكياس بلاستيكية بعد التنكيل بهم ، إنها ظاهرة أربكت العائلة الجزائرية .

وأشارت في هذا الصدد إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسيف " إلى أن الجزائر سجلت من سنة 2001 إلى سنة 2012 أكثر من 900 حالة خطف للأطفال تتراوح أعمارهم ما بين(4 ، 16سنة) منهم مئتي حالة خلال العامين الماضيين فقط ، وسجلت في هذا الإطار مصالح الأمن منذ مطلع السنة الجارية 52 حالة إختطاف للأطفال بينهم 22 طفلا تعرضوا للقتل وتشكل نسبة الإناث حوالي 75%من عمليات الإختطاف كما تم تسجيل 195 حالة إختطاف للأطفال بينهم 143 بنات و 53 ذكور في العام الماضي ، لتصبح الحصيلة منذ سنة 2014 إلى غاية شهر جويلية 2015 ، 274 طفل مختطف .

أرقام وإحصائيات جعلت العائلات الجزائرية تعيش كابوسا يوميا وحالة إستنفار تام أشبه بأجواء الحرب بسبب الخوف من أن تمس هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعنا أطفالهم وفلذات أكبادهم ، وهذا ما أثر على طرق المعاملة الوالدية مع الطفل والتي أصبحت تتسم بالحماية الزائدة والخوف الشديد والمراقبة والحرص المستمرين من خلال توصية الطفل بعدم الثقة في أي أحد سواءا من داخل الأسرة أو خارجها ، وهذا ماسبب عدم الراحة النفسية للطفل وخاصة وهو في مرحلة النمو المبكرة ، ونخص بالذكر هنا النمو النفسي والإجتماعي والذي يبنى على إكتساب الخبرات من الراشدين ، إذ أن النمو هو عبارة عن مجموعة من الحاجات التي تظهر في مرحلة معينة ويجب أن يتوافق معها جميع الأفراد المحيطين بالطفل ، ويؤكد أريكسون في دراساته أن فشل الطفل في إكتساب مظهر مبكر من مظاهر النمو يسبب له مشاكل في مراحل نموه اللاحقة .(العزة ، 2002 : 40 ، 41)

ومن خلال ما سبق ذكره بات في ظل هذا الوضع ضرورة طرح بعض التساؤلات العلمية والمتمثلة في مايلي:

ماهي مختلف طرق المعاملة الوالدية المتبعة اليوم مع الطفل إنطلاقا من ظاهرة إختطاف الأطفال ؟

ما مدى تأثير ظاهرة إختطاف الأطفال على النمو النفسي والإجتماعي للطفل الجزائري ؟

أهمية الدراسة :

تكمن قيمة الدراسة في أهمية الموضوع الذي نتناوله ، فلا أحد ينكر أن ظاهرة إختطاف الأطفال في الجزائر في السنوات الأخيرة أصبحت كارثة إنسانية وأخلاقية ودينية وقانونية ، حيث نلاحظ إرتفاع نسب ضحاياها وكما أنها ظاهرة أربكت الأسرة الجزائرية وأدخلتها في حالة رعب وضحيتها هم أطفال دفعوا ثمن تصفية حسابات عائلية أو إبتزاز أو لمجرد شهوات جنسية مر يضة خلفت أطفالا موتى أو مضطربين نفسيا وسلوكيا وإجتماعيا.

أهداف الدراسة :

- **معرفة التأثيرات النفسية التي تتركها ظاهرة إختطاف الأطفال في المجتمع على الطرق التربوية المتبعة مع الطفل .**
- **تهدف هذه الدراسة إلى توعية المجتمع والأسرة بعدم الوقوع في أخطاء تربوية تؤثر في النمو النفسي والإجتماعي السوي للطفل .**
- **التوصل إلى مقترحات وتوصيات تفيد الأسرة والطفل في التعامل مع ظاهرة إختطاف الأطفال .**

تحديد مفاهيم الدراسة :

- **النمو النفسي الإجتماعي :**

- **النمو النفسي : يعرفه علماء النفس بأنه السلسلة المتتابعة المتماسكة من التغيرات التي تهدف إلى إكتمال نضج الكائن الحي ، ويمر الكائن الحي بهذه السلسلة إلى أن يصل إلى ذروة النضج ثم يأخذ في الإنحدار بعد ذلك حتى تنتهي حياته .(البنا ومحسن ، 2002 : 4)**

- **النمو الإجتماعي : حيث يحاول الطفل أن يمثل دور الكبير أو الرجل مستقبلا ويبدأ في تكوين علاقات إجتماعية من نوع جديد مع غيره من الأطفال ويحاول أن يمضي معظم وقته مع جماعة أقرانه . (الدسوقي ، 2003: 40)**

- **النمو النفسي الإجتماعي : هو مجموع التغيرات التي تطرأ على الفرد حلال إنتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والناتجة عن تأثيرات جسمية داخلية وتأثيرات نفسية وإجتماعية خارجية .**

- **إختطاف الأطفال : هو سرقة الأطفال أو إنتزاع قاصر (طفل لم يبلغ سن الرشد) من حضانة الوالدين الشرعيين للطفل دون وجه حق .**

الإطار النظري للدراسة:

واقع ظاهرة إختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري :

تعاني الأسر الجزائرية، منذ عدة سنوات، كابوسا اسمه اختطاف الأطفال، حالات من الرعب نتيجة سلسلة حالات الاختطافات التي طالت فلذات أكبادهم. هذه الظاهرة التي طالما اعتبرناها غريبة ودخيلة على مجتمعنا عادت بقوة إلى واجهة الجرائم واكتسحت الشارع الجزائري مؤخرا، أصبحنا نسمعها

ونتعايش مع وقائعها عبر مختلف الوسائل الإعلامية ومع التقارير الأمنية التي ركزت مؤخرا على ظاهرة الاختطاف.

البدايات كانت على وقع حادثة اختطاف الطفل ياسين بوشلوح من أمام منزله الواقع ببلدية برج الكيفان شرق العاصمة الجزائر، والتي تعود الى عام ,2008 وهي القضية التي لم تتمكن مصالح الأمن من فك شفراتها أو معرفة لغز الطفل المختفي بسرعة، رغم تكثيف عمليات البحث والتحري. لكن بعد ذلك وجد الطفل ياسين صاحب الأربع سنوات مرميا ببئر بعيدة عن الحي وظهرت حقيقة اختطافه من طرف بعض الحشاشين في الحي. وتحولت قصة الطفل ياسين إلى قضية وطنية، بعد أن كثف والداه من عمليات البحث وتوجيه النداءات إلى المواطنين وحتى إلى الخاطفين، وكذا مشاهدة مرور أم ياسين مرتين في الحصة التلفزيونية "وكل شيء ممكن"، الخاصة بالبحث في فائدة العائلات، حيث ظهرت وهي تترجى الخاطفين إطلاق سراحه على أن تمنح لهم كل ما يريدون، كما عمدت عائلة ياسين أيضا إلى إلصاق صورة طفلها المختفي عبر كل جدران العاصمة، في الساحات العمومية وفي الشوارع الرئيسية وفي مدخل كل المحلات التجارية، وعلى صفحات معظم الجرائد وفي المواقع الرسمية على الانترنت للشرطةالجزائرية، أملا في الحصول على أدنى معلومة، هذه الحالة التي عايشها الأولياء زادت من قلقهم على أبنائهم، فأضحوا يصطحبون الصغار منهم إلى المدارس خوفا من الإختطاف والإغتصاب و عصابات مختصة في الاختطاف تنشط عبر الوطن بهدف المساومة المادية

لم تكن جرائم خطف الأطفال وليدة هذا العصر، فقد بدأت منذ زمان، وإن كانت بداياتها لأسباب شخصية، بدافع الغيرة مثلا أو للحصول على ميراث أوما شابه، والآن تمتلئ الصحف والجدران بأخبار اختطاف الأطفال واكتشاف عصابات ومنظمات تدير مثل هذه العمليات بأجندات وأهداف مختلفة ليس منها بالطبع مصلحة الطفل المختطف. وفي هذا الشأن وقفت مصالح الدرك

الوطني خلال خمسة أشهر الأولى من السنة الجارية، على معالجة العديد من هذه القضايا عبر ربوع الوطن، بعدما أصبح عديمو الضمير يستغلون هذه الفئة لتشكيل عصابات أشرار لخطفهم، ومساومة أوليائهم وتهديدهم بالقتل وليجبرونهم بالمقابل على تقديم فدية لهم قيمتها المالية تفوق الخيال دون التفريق بين المواطن البسيط والغني. في إطار محاربة الجريمة بشتى أنواعها، وبفضل المخطط الأمني الموضوع والتواجد الفعلي، والانتشار الجيد لوحدات المجموعة الولائية في الميدان، كشف لنا العقيد طيبي مصطفى قائد المجموعة الولائية للدرك الوطني بالجزائر، على وقع حادثة اختطاف ابن أحد أثرياء الدويرة، والعائلات الهامة فيها، حيث تم استدراج الطفل الضحية من طرف العصابة المختطفة إلى مكان مهجور والإجهاز عليه، ثم الاتصال بعائلته ومساومتهم بطلب فدية قدرها 250 مليون سنتيم، لكن التحريات التي قامت بها وحدات الكتيبةالإقليمية بالدويرة، مكنتهم في ظرف قياسي من حل لغز هذه الجريمة. كما تم توقيف الفاعل بالاعتماد على الطرق الحديثة في التحري والاستغلال الجيد لوسائل الاتصال، كما اتضح لنا من خلال تقرير أجهزة الأمن أن الجاني كان يعمل في وكالة عقارية يملكها صهره، وتم عرضه على الجهات القضائية التي أمرت بإيداعه الحبس الاحتياطي، كما تم استرجاع مبلغ مالي قدره 130 مليون سنتيم، وجميع الأدوات التي استعملت في الجريمة، واعترف الجاني بشأن الجريمة الشنيعة أن الهدف الرئيسي منها هو الحصول على المال، بسبب الديون المتراكمة عليه، وكذا معرفته الجيدة لعائلة الضحية بحكم توسطه في عملية بيع عقار ملك للعائلة بقيمة مالية قدرها 09 ملايير سنتيم. في هذا الإطار تمكنت مصالح الأمن من تفكيك 47 عصابة إجرامية، منها 18 عصابة مختصة في السرقات بمختلف أنواعها، 11 عصابة مختصة في الاعتداءات الجسدية على الأشخاص والسطو على المنازل، 05 عصابات مختصة في التزوير واستعمال المزور و13 عصابة مختصة في بيع وحيازة

واستهلاك المخدرات، تم خلالها توقيف 357 شخص قدموا أمام الجهات القضائية المختصة حيث أودع 271 شخص الحبس الاحتياطي، وسلمت استدعاءات مباشرة ل 86 شخصا للمثول أمام القضاء.

بعد تعرض عدد من القاصرات إلى الاختطاف والاغتصاب.. مصالح الأمن تكثف دورياتها بشرق البلاد

مسلسل الاختطاف لم يقتصر على المدن الوسطى، بل وصل على المدن الشرقية، فالفتيات القاصرات الشرقيات تعرضن إلى سلسلة الاختطافات، بتحويلهن إلى أماكن مهجورة ومجهولة، ليتم اغتصابهن بطريقة وحشية ومخيفة للغاية من قبل أفراد العصابة، إذ لم يعد يمر أسبوع واحد، من دون أن تسجل المصالح الأمنية من درك أو شرطة، عبر إقليم ولايات شرق البلاد، حادثة من هذا النوع، هذه القضية أخذت أبعادا خطيرة، عندما أصبح مرتكبوها من شريحة المراهقين الذين لا تتجاوز أعمارهم 20 سنة في أغلب الأحيان، يقومون بخطف القاصرات تلميذات من الطور الابتدائي والمتوسط والثانوي دون سن السادسة عشرة. ففي شهر مارس الفارط أوقفت المصالح الأمنية لولايتي الطارف وعنابة، عدة قضايا من هذا النوع، إذ سجل اختطاف فتيات قاصرات من قبل مراهقين، قاموا بممارسة فاحشة الزنا في حقهن، راحت ضحيتها 5 فتيات قاصرات تعرضن للاغتصاب بصورة وحشية، بكل من بلديات بن مهيدي والبسباس والشط، وكلها بلديات محسوبة على عنابة رغم وجودها في ولاية الطارف، وهي الحالات التي نجحت مصالح الأمن وكذا عناصر الدرك، في تفكيك شفرتها والإطاحة بالمتورطين فيها، وهم مراهقون في العشرينيات من العمر، وبمنطقة من سيدي عمار بعنابة، نجحت مصالح الأمن في وضع يدها على مختطفي أربع فتيات قاصرات.

وبولاية قسنطينة في المدينة الجديدة علي منجلي، تم أيضا تسجيل حادثة اختطاف غريبة، حيث تم استدراج شابة ذات العشرين ربيعا، وبمجرد محاولتها

معرفة من طلبها وكان يقود سيارة غولف داكنة اللون حتى جرها بقوة وأدخلها السيارة التي كان بها شخص آخر، واختفت المخطوفة عن الأنظار. ونجت طالبة جامعية بذات المدينة الجديدة من محاولة اختطاف عندما كانت عائدة مساء إلى غرفتها بالإقامة الجامعية حيث حاول رجلان إقناعها بامتطاء سيارة رباعية الدفع لأجل التحدث معها، وعندما امتنعت حاول جرها ففلتت بأعجوبة دون أن تعرف هوية الفاعلين.. أما في ولاية سطيف فقد تحولت رحلة استجمام قادت تلميذات إلى الموقع الأثري جميلة إلى كابوس حقيقي لعائلة إحداهن حيث افتقدنها على مدار 24 ساعة، ليتبين أنها ضحية اختطاف وحشي من ثلاثة شبان قاموا بتهديدها بالخناجر وجروها بالقوة نحو الغابة المجاورة للمكان الأثري وتداولوا عليها في بيت مهجور بالقوة والتهديد، وتم تحرير الطفلة التي لم يزد عمرها عن 16 عاما في حالة نفسية وبدنية في منتهى التعقيد، وتم القبض على شابين من الخاطفين وبقي الثالث في حالة فرار، وهي الحادثة التي هزت الولاية وأعادت إلى الأذهان ما عاشته ولاية سطيف من اختطاف للأطفال منذ ثلاث سنوات وكان الهدف في ذلك الوقت طلب الفدية، لكنها الآن من أجل المتعة السادية فقط.

الأرقام الرسمية تنذر بالكارثة .. ومصالح الأمن تتصدى للظاهرة'

أشارت أرقام رسمية إلى أنه في سنة ,2000 تم تسجيل 28 حالة اختطاف خلال شهر واحد، كما تم الاعتداء أو قتل 367 طفل، واختفاء 841 طفل ما بين 2001 وبداية سنة 2002 تتراوح أعمارهم ما بين 4 و16 سنة، وأحصت أكبر نسبة سنة 2002 باختطاف 117 طفل من بينهم 71 طفلة، ليرتفع عدد المختطفين في 2004 حيث بلغ 168 طفل. عمليات الخطف عادة ما تقوم بها شبكات إجرام منظمة، تطلب فدية من عائلة الطفل، مقابل تسليمه في المناطق المهجورة، وقد شهدت عمليات اختطاف أخرى نهايات مأساوية، كاغتصاب الأطفال ثم قتلهم ورميهم، وهناك من تعرضوا للاغتصاب ثم أعيدوا، حيث تم تسجيل حوالي 20 حالة

اختطاف من هذا القبيل عام ,2008 وسجلت مصالح الشرطة حالات الاختطاف هذه في المدن الكبرى وتأتي في مقدمتها الجزائر العاصمة ووهران وعنابة. وفي سنة 2007 تشير إحصاءات الشرطة إلى حدوث 632 اعتداء، بينما وصلت حصيلة فرضية الخطف والاغتصاب إلى 1546 حالة، ومعظم الواقفين وراء هذه الحالات لم يكونوا غرباء عن الطفل، بل غالبا ما يكونون من أقاربهم.

خياطي يؤكد ضلوع شبكة يهودية في قضايا خطف أطفال الجزائر

كشف البروفيسور خياطي مصطفى، رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، أن اختطاف الأطفال أصبح ظاهرة يومية في الجزائر. وأن الشارع الجزائريانتابته العام الماضي حالة من الخوف بسبب انتشار ظاهرة اختطاف الأطفال من أمام أبواب المدارس وفي الحدائق وحتى العمارات، وتفاعلت صحف الجزائر مع الأمر حيث خصصت مساحات معتبرة لأخبار الاختطافات. وحسب المعلومات التي يحوز عليها الدكتور خياطي والتي صرح بها لموقع "العربية نت"، فإن "التحريات الأولى تتحدث عن شبكة عالمية تستهدف بالدرجة الأولى الفلسطينيين والمغاربة، وكل الجهات التي يوجد بها نفوذ للجالية اليهودية، وهو ما يعني الإمكانات المالية والعناصر النشطة سواء أكانت يهودية أو غير ذلك". ويضيف خياطي، الذي يتابع الملف عن قرب مع الجهات المعنية، أن "المحققين كانوا يتساءلون عن سر اختطاف الأطفالالجزائريين نحو الجهة الغربية للبلاد باتجاه المغرب رغم أن المنطقة الحدودية لا تتوافر على قدرات طبية في زراعة الأعضاء". لكن الغموض زال بعد توقيف شبكة دولية يقودها اليهودي ليفي، ووصول معلومات عن وجود ضحايا جزائريين تم اختطافهم وترحيلهم عبر المغرب. وعادت ظاهرة خطف الأطفال إلى الواجهة بعد أن اختفت منذ 15 سنة شهدت وقتها الجزائر أعمال خطف ومتاجرة في الأعضاء، حيث تم اكتشاف شبكة تمتد خيوطها حتى ألمانيا وتركيا، تقوم

بالمتاجرة بكلى الأطفال مقابل الحصول على سيارة أو مبلغ يعادل 10 آلاف يورو حالياً. وكان الاتفاق، حسب البروفيسور خياطي، ترحيل الأطفال إلى عيادات بالخارج لنزع الكلية على أن يتم إرسال السيارة أو مبلغ المال بعد عودة الضحية.(جريدة الحوار، بتاريخ 30/ 6/ 2010)

أسباب إختطاف الأطفال:

ترتبط الأسباب بالظروف التي تحيط بالفرد منذ حياته الأولى وتتعلق بعلاقاته بغيره من الناس في جميع مراحل حياته ابتداءا من الأسرة ثم المدرسة ومجتمع الأصدقاء وكل المؤسسات التي تساهم في تنشئته ، وتعتبر الأسرة من أقوى العوامل التي تساهم في تكوين شخصية الإنسان وتؤثر في توجيه سلوكه وتحدد مستقبله ويرسب في ثنايا شخصيته ما يدور أمامه في الأسرة من أحداث وينطبع في مشاعره ما يتلقاه من قسوة أو حنان أو رقة وعناية أو إهمال. ومن نافلة القول أن يكون التفكك الأسري ماديا كان أم معنويا ذا دور بارز في بروز الظاهرة الإجرامية ، فالمناخ الأسري والمدرسي الملائم يغذي روح الانتماء للجماعة في حين لما يكون المناخ غير ملائم فإنه يبعث على النفور وعدم الحوار وعدم تقبل الآخر .

ومن أسباب التفكك الأسري ما يصيب الطفل من حسرة وأسى وما يتلقاه من سوء معاملة إذا تزوج أحد الأبوين بزوج آخر ، بالإضافة إلى جهل الأبوين أو أحدهما بأساليب التربية السليمة فقد تؤدي كثرة الإهانات التي توجه للطفل أو ضربه باستمرار أمام الغير أو معاملته بقسوة لا مبرر لها إلى تكوين عقد نفسية واضطرابات عميقة في شخصيته مما يؤدي به للبحث عن فضاءات أين يشعر بذاته بصورة أفضل. فيندمج على سبيل المثال في جماعة الرفاق التي قد يتميز سلوكها بالتهور والأعمال غير المشروعة وينحدر بذلك معها إلى هوة الجريمة

إن أهم العوامل التي تؤثر في الظاهرة الإجرامية بالإضافة إلى الأسرة عامل

الفقر بالدرجة الأولى وعامل البطالة ، فليس من العسير تفسير الصلة بين الفقر والجريمة فالشخص الذي يستطيع أن يحقق الحد الأدنى من مطالب الحياة قد لا يجد أمامه وسيلة لإشباع حاجاته إلا الجريمة فيسلك سبيلها ، كذلك قد تضطر الزوجة أن تخرج إلى ميدان العمل للتغلب على الفقر التي تعاني منه الأسرة فينصرف الزوجان إلى العمل ويتركان الأبناء بغير رعاية أو إشراف وقد يكون ذلك مدعاة لانحرافهم أو تشردهم أو انضمامهم إلى عصابات إجرامية تحت تأثير الإغراء بالمال. كما قد تظل الرابطة الزوجية ولكن تحاول الزوجة توفير سبل العيش وربما تظل الطريق فترتكب جرائم خطف المواليد والأطفال استجابة لإغراء بريق المال

وللبطالة أيضا دور خطير في الظاهرة الإجرامية على مختلف أشكالها فحرمان الفرد من مورد رزقه وعجزه عن إشباع حاجاته الضرورية بالطرق المشروعة مما قد يدفعه في النهاية إلى سلوك سبيل الجريمة التي قد تتخذ صورة جرائم الأموال أو الاختطاف بغية الابتزاز وطلب الفدية ، وللبطالة آثار غير مباشرة فعجز الفرد عن الإنفاق للحصول على حاجاته الضرورية يترتب عليه قلقه وتوتره وحقده على المجتمع مما قد يدفعه إلى ارتكاب جرائم الاعتداء على الأشخاص.

تأثير ظاهرة الإختطاف على النمو النفسي الإجتماعي للطفل:

تعتبر الأسرة أول بيئة إجتماعية يعيش فيها الطفل ومنها يكتسب أسلوب الحياة وكيانه الذاتي ويستمر محصورا في إطار حدودها قبل نضجه فيتأثر بالبيئة التي ينشأ فيها تأثرا كبيرا في نموه النفسي والإجتماعي، فإن ساعدته على إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية إستقام سلوكه في مختلف جوانبه أما إذا حدث

العكس فإن شخصيته تضطرب ويصبح يصارع ويكابد العقد ومختلف الآلام النفسية ، إن الطفل الذي يلقى إشباعا ورعاية لشؤونه يحس بالطمأنينة في

العالم الذي يحيط به ، بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا لا يهتم به أو مكانا معتديا أو مهددا لابد وأن يحمي نفسه منه.

ولقد ظهرت في السنوات الأخيرة وبداية هذا القرن متغيرات بيئية وأسرية وإجتماعية كان لها تأثير واضح

على واقعنا التربوي والنفسي والإجتماعي والإقتصادي وبالتالي فإن هذه المتغيرات راحت تؤثر بشدة على حياة أطفالنا بشكل أو بآخر الأمر الذي أثر على صحة أطفالنا النفسية ، حيث أصبح لا يمر يوما إلا ونسمع مزيدا من الأخبار عن الجرائم المروعة التي تحدث في مختلف ولايات الوطن دون أن يدفعنا ذلك إلى طرح تساؤلات حول أسباب ظهورها والبحث حول كيفية السيطرة عليها أو حتى التخفيف من حدتها فالملاحظ للمجتمع الجزائري يرى أن الخلافات البسيطة تتحول إلى مذابح ، محاولات للسرقة تنتهي بالقتل والتنكيل لقاءات عاطفية تتحول إلى جرائم و إعتداءات جنسية وجرائم قتل على مرأى من الناس ، أسلحة بيضاء في متناول الجميع حتى الأطفال القصر وكأننا نعيش في مجتمع غريب أو مريض غير المجتمع الجزائري المحافظ ، المجتمع الذي حولته الأزمة الأمنية (العشرية السوداء) إلى ذات ممزقة حيث أصبح يغلب على طابع الأسرة الجزائرية في تربية الأطفال العنف والنرفزة والقلق والخوف المرضي جراء هذه الجريمة(الإختطاف) التي إستفحلت في المجتمع مما أثر سلبا على النمو النفسي والإجتماعي للطفل ، حيث نلاحظ مؤخرا ظاهرة أخذ الطفل حتى وهو في سن كبير إلى المدرسة والرجوع به إلى البيت في كل يوم مما أوجد لدى الطفل نقص الثقة في الذات وعدم القدرة إلى التعرض إلى مختلف المواقف الإجتماعية التي تساهم في نمو شخصيته من كل الجوانب ، ومظاهر الهلع الزائد لدى الآباء لمجرد وهلة لاترى فيها إبنها أو إبنتها أمامها تصاب بحالة نفسية مرضية من الخوف على مصيره ووجود فكرة الإختطاف دائما في ذهن

الأولياء ترك حت الطفل الصغير يتكلم على القضية ويعاني من عدم الراحة النفسية خارج حدود الأسرة مما ولد نقص في العلاقات الإجتماعية للطفل وبالتالي نقص في شخصيته مستقبلا .

الجانب التطبيقي :

منهج الدراسة : إتبعنا في الجزء الأول المنهج الوصفي من خلال الوصف الدقيق للظاهرة ووآثارها على النمو النفسي الإجتماعي ، ثم إتبعنا المنهج الإستنباطي من خلال إستنباط المعالجة لهذه الظاهرة وكيفية التحكم فيها من خلال أساليب تربوية مقترحة .

إقتراح برنامج لعلاج تأثير ظاهرة الإختطاف على النمو النفسي والإجتماعي للطفل موجه للأم :

- تكلمي مع طفلك : الأطفال أذكياء ، لذلك عندما تبسطين لطفلك فكرة الإختطاف بقولك إنك تحبينه للغاية ولا تريدنه أن يبتعد عنك لأي سبب ، عندها سيترسخ في ذهنه أنك تفعلين ذلك من أجل حمايته وذلك لآنك تحبينه وليس لمجرد فرض سيطرتك عليه ، بالمقابل ستتفاجئين أن طفلك سيأتي يحتضنك يوما ما وهو مرتاح ويقول لاأرد أن يبعدوني عنك لأنني أناأيضا أحبك

- أحكي لطفلك حكايات : إن كان سن طفلك صغيرا لا يسمح بالكلام معه والنقاش وتوعيته بالحقيقة إذن أحكي له بعض القصص الخيالية عن أطفال أختطفوا من أهلهم وما عانوه من إشتياق حتى عادو إليهم مرة أخرى ، ومن الممكن أن يكون أبطال القصص من الحيوانات كما أنك تستطيعين هنا أن تؤلفي قصصا قائمة على قصص حقيقية وحدثت بالفعل .

- **لا تمنعيه من الخروج : تظن بعض الأمهات أن الحل للوقوف ضد ظاهرة الخطف هو منع الأطفال من الخروج وهذا أمر خاطئ تماما ،يجب على الأطفال أن يخرجوا ويتنزهوا في الملاهي والنوادي شرط أن تبقى عيناكي دائما عليه وقد يبدو هذا الحل مرهقا ولكنه الحل الوحيد كذلك يجب الإتفاق على أن يخبركي إذا أراد الذهاب إلى مكان آخر مثل الحمام أو شراء الحلوى أو حتى اللعب مع صديق في مكان مجاور ، عليه أن يخبرك أولا لتذهبي معه ولا يذهب مطلقا بدون إخبارك مهما ظن أن هذا المكان آمن وقريب .**

- **دربيه ضد التحرش : ظهرت منذ سنوات بعض المؤسسات التي تهتم بتوعية الأطفال ضد التحرش لتخبرهم أن جسمهم غال وأن عليهم ألا يتحدثوا مع الغرباء ويلمسون أجسادهم ، فعليكي أن تذهبي أنت وإبنك إلى هذه المراكز التعليمية والروضات لأن أغلب النصائح الموجهة مفيدة للطفل .**

- **التحفظ مع الغرباء : علمي طفلك التحفظ في الكلام مع الغرباء وإذا وجدت أن غريبا يحدثه ويعرض عليه حلوى أو يريد أن يقبله ، فلا تعنفي طفلك مباشرة ولكن عند الذهاب للبيت قومي بتوعيته وتديبه .**

- **علميه أن يظل معك : أثناء تسوقك في المحلات والمراكز التجارية قد تنشغلين للحظة بعيدا عن طفلك هذا وارد بالتأكيد ، لذا عليك أن تجعلي طفلك ينتبه إلى خطواتك ويتحرك معك حتى لو لم تنهيه في لحظتها إلى ذلك ، من الممكن أن تستخدمي أسلوب الإغراء حتى يستمع إلى نصائحك مثل لو ظللت معي لآخر اليوم ولا تفارقني أو تشتكي سأشتري لك الحلوى المفضلة أو لعبة جديدة .**

- **عدم فتح باب الشقة لأي كان : يجب على الأطفال أن يتعلموا عدم فتح باب الشقة لأي أحد حتى لو كان من أهلهم حتى يكون الأولياء في البيت ، وبالأخص لو كانو بمفردهم .**

- **عدم الخوف الشديد والخجل الائد : غالبا مانعلم أطفالنا بأنه لا يجب عليهم الصراخ أو قول كلمة لا والإستنجاد بالمحيطين بل يجب تعليمهم الصراخ إذا ما وجدو أنفسهم في خطر.**

إقتراحات وتوصيات :

- **ضرورة مراقبة الأهل لأبنائهم دون ممارسة ضغط نفسي شديد بسبب الإختطاف .**

- **تكوين لجنة حي مهمتها حراسة الحي خاصة من الغرباء .**

- **القيام بحملات توعوية كتوزيع منشورات تحث على خطورة الأمر ووجوب الحذر.**

- **يجب أن تلعب وسائل الإعلام دورها كما ينبغي لتوعية الولدين .**

قائمة المراجع :

- علاونة شفيق ، (2001) : " علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) الأسس النظرية ، المشكلات وسبل علاجها ، مؤسسة الثقافة العربية ، عمان ،الأردن .

- الزغبي أحمد محمد ، (2001) : " علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)الأسس النظرية ، المشكلات وسبل علاجها ، مؤسسة الثقافة العربية ، عمان ،الأردن .

- العزة سعيد محيسن ، (2002) : " سيكولوجية النمو في الطفولة " ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الأردن .

- البنا أنور ومحسن عون ، (2002) : "علم نفس النمو ، من الجنين إلى الشيخوخة "، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

- الدسوقي مجدي ، (2003) : " سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .